الخمر والتبغ والطعام

بحثنا لنرى ما يشربهُ سكان القطر المصري من المسكرات فوجدنا انهُ دخلهُ من الخمر في العام الماضي ما ثمنهُ ١٤٧٣٨٣ جنيهاً وهي تباع بالتفاريق باكثر من اربعة امثال ثمنها الذي قدّرت بهِ في الجمرك فلا يقل ما تباع بهِ عن ستمائة الف من الجنيهات . ودخلهُ من البيرا ما قدّر ثمنهُ في الجمرك بنحو ٨٣ الف جنيه ولعلها تباع بالتفاريق بنحو ثلثمئة الف جنيه ودخلهُ من سائر الاشربة الروحية كالكنياك والوسكي ما قدّر ثمنهُ في الجمرك بمئة الف جنيه واكثر هذه الاشربة يباع بالتفاريق بثمن فاحش جدًّا فيبلغ ثمن زجاجة الكنياك من مئة غرش الى مئتي غرش واذا قدّرنا الثمن الذي يدفعهُ سكان القطر بالتفاريق عشرة اضعاف الثمن الذي تقدّر بهِ هذه الاشربة في الجمارك لا نكون قد زدنا بل قللنا ولذلك فسكان القطر المصري يدفعون نحو مليوني جنيه كل سنة ثمن الاشربة الروحية من خمر وبيرة وكنياك ووسكي وما اشبه وهم عشرة ملايين نفس فمتوسط ما يخص النفس الواحد في السنة عشرون غرشاً

ويأتي التبغ بعد المسكرات لانهُ من نوعها لذةٌ وقتية يعقبها الضرر الدائم او لا تعقبها فائدة تذكر وقد دخل القطر المصري في العام الماضي نحو ستة ملايين ونصف مليون كيلو من التبغ وصدر منهُ نحو نصف مليون كيلو فاستعمل فيهِ ستة ملايين كيلو وهي تباع بالتفاريق باربعة ملايين جنيه او اقل قليلاً فمتوسط ما يخص كل نفس من سكان القطر اربعون غرشاً في السنة

وخلاصة ما تقدم ان سكان القطر المصري يدفعون كل سنة نحو مليوني جنيه ثمن المسكرات التي يشربونها ونحو اربعة ملايين جنيه ثمن التبغ الذي يدخنونهُ

نأتي الى ثمن الخبز الذي يأكلهُ سكان هذا القطر . وليس عندنا احصاء مدقق لهُ ولكن اذا كان ثمن حاصلات القطر ثلاثة واربعين مليوناً من الجنيهات وثمن القطن منها وبزرتهُ خمسة عشر مليوناً فالباقي وهو ٢٨ مليوناً هو ثمن الحنطة والذرة ونحوها مما يؤكل وثمن علف المواشي والفاكهة ولعلَّ ثمن الحنطة والذرة لا يزيد على خمسة عشر مليوناً من الجنيهات وثمن بقية اصناف الطعام لا يزيد على عشرة ملايين وهذا ينطبق ما يقدرهُ السكان وهو اردب ونصف من الحنطة في السنة لكل نفس فسكان هذا القطر ينفقون في السنة على طعامهم خمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات وعلى التبغ والاشربة الروحية ستة ملايين من الجنيهات الاَّ ان الطعام لازم لكل الناس ويشترك فيهِ الجميع واما التبغ والمسكرات فلا يستعملها الاَّ بعضهم فيخرج منهم اولاً الصغار كلهم من ابن اربع عشرة سنة فنازلاً وهم نحو ثلاثة اخماس السكان وثانياً النساء

كلهنّ وكل الذين لا يشربون مسكرًا ولا يدخنون تبغًا . واذا قلنا ان عدد الذين يدخنون التبغ يُبلغون مليوني نفس والذين يشربون المسكرات اكثرهم منهم لا من غيرهم لا نكون قد زدنا عددهم عمَّا هو عليهِ حقيقة ولذلك فالذين يدخنون التبغ ويشربون المسكرات لا يزيد عددهم على مليوني نفس ومتوسط ما ينفقهُ الواحد منهم في سنتهِ على التبغ والمسكرات ثلاث جنيهات وهو ينفق على طعامهِ الضروري لحياتهِ جنيهين ونصف جنيه لا غير كما تقدم وهذا على غرابتهِ امر واقعي لاجدال فيهِ

ثم ان بلادًا ينفق سكانها ستة ملايين من الجنيهات في السنة على بعض الملاذ يُنتظر انهم ينفقون ما يقاربها على ما منهُ فائدة كبيرة او ما هو اساس عمرانهم وقوام كيانهم كالتعليم والتهذيب والكتب والجرائد

اما التعليم فغاية ما تنفق عليهِ الحكومة والتلامذة الذين يتعلمون في مدارسها نحو مئة وستين الف جنيه في السنة . وما ينفقهُ الاهالي على المدارس الاهلية من كل الانواع وما ينفقونهُ على اولادهم في المدارس الاجنبيَّة لا يزيد على مئة واربعين الف جنيه فجملة ما ينفق على التعليم في القطر المصري لا يزيد على ثلثمئة الف جنيه في السنة . واذا اضفنا الى ذلك ما ينفق على الكتب والجرائد لم يبلغ المجموع مليون جنيه اي ربع ما ينفق على التبغ وحدهُ ونصف ما ينفق على المسكرات فكان كل صاحب بيت في القطر المصري ينفق على التبغ والمسكرات ثلثمئة غرش في السنة وعلى تعليم اولادهِ خمسة عشر غرشًا لا غير على فرض ان اصحاب البيوت مليونان وفي كل بيت خمس انفس

وانظر كيف يُنفَق دخل السكان في هذا القطر فان دخل الزراعة الآن يبلغ ثلاثة واربعين مليون جنيه في السنة ودخل الصناعة والتجارة والاستخدام نحو عشرين مليون جنيه في السنة فجملة دخل السكان نحو ثلاثة وستين مليون جنيه في السنة وهي تنفق هكذا بالتقريب

ثمن الطعام	٢٥	مليون جنيه
ثمن اللباس	٨	ملايين جنيه
ربا دين الحكومة والاهالي	٧	» »
نفقات الحكومة	٦	» »
ثمن التبغ	٤	» »
ثمن الفحم والخشب	٣	» »
ثمن المعادن والآلات المعدنية	٣	» »

ثمن المسكرات	٢	ملايين جنيه
ثمن السكر والشاي والبن	١	مليون جنيه
ثمن الحجارة والجير والرخام والخزف	١	» »
ثمن الاصباغ والمواد الكيماوية	١	» »
ثمن الورق والكتب واجرة التعليم	١	» »
ثمن مواد متفرقة	١	» »
والجملة	٦٣	مليون جنيه

فالذي يدخن التبغ ينفق عليهِ في السنة اكثر مما ينفق الفرد على طعامهِ واضعاف ما ينفق على لباسهِ والمدخنون وشاربو المسكرات ينفقون في السنة ستة اضعاف ما تنفق البلاد كلها على التعليم والتهذيب والكتب والجرائد والورق والحبر والاقلام وكل وسائل الارتقاء العقلي

وسكان هذا القطر غير منفردين في ذلك ولا هم ممتازون على غيرهم بهِ فان اهالي الولايات المتحدة الاميركية مثلاً ينفقون في السنة على التبغ ٩٦ مليون جنيه وهم ثمانون مليوناً اي ثمانية اضعاف اهالي القطر المصري فكل عشرة ملايين منهم ينفقون في سنتهم على التبغ اثني عشر مليون جنيه اي ثلاثة اضعاف ما ينفقهُ سكان القطر المصري . وينفقون على المسكرات نحو ٢٧٠ مليون جنيه فينفق كل ١٠ ملايين نفس منهم نحو ٣٤ مليون جنيه اي سبعة عشر ضعف ما ينفقهُ سكان القطر المصري لكن شتان بين دخل السكان هناك ودخلهم في هذا القطر فقد تقدم ان دخل العشرة الملايين سكان القطر المصري يبلغ ٦٣ مليون جنيه في السنة اما دخل سكان الولايات المتحدة فيبلغ ٣٦٠٠ مليون جنيه فدخل كل عشرة ملايين نفس منهم يبلغ في السنة ٤٥٠ مليون جنيه او اكثر من سبعة اضعاف دخل السكان في القطر المصري وهم ينفقون على التعليم نحو خمسين مليون جنيه في السنة

وهاك جدولاً ابنًا فيهِ متوسط دخل الشخص الواحد من سكان الولايات المتحدة ومن سكان القطر المصري ومتوسط ما ينفقهُ كلٌّ منهما على التبغ والتعليم

	متوسط دخلهِ	نفقاتهُ على التبغ	نفقاتهُ على التعليم
الاميركي	٤٥٠٠ غرش	١٢٠ غرشاً	٦٢ غرشاً
المصري	٥٣٠ غرشاً	٤٠ »	٣ غروش

فمتوسط دخل المصري سُبْع متوسط دخل الاميركي ولكنهُ ينفق على التعليم نصف عشر ما ينفقهُ الاميركي وعلى التبغ ثلث ما ينفقهُ الاميركي. والاميركي ينفق على التبغ اقل من مضاعف

ما ينفقهُ على التعليم واما المصري فينفق على التبغ اكثر من ثلاثة عشر ضعف ما ينفقهُ على التعليم

وهذه المقابلة بيننا وبين سكان الولايات المتحدة الاميركية تصلح ان تكون بيننا وبين سكان انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وغيرها من الممالك المرتقية فان الدخل فيها كلها اكثر كثيرًا منهُ في هذا القطر وكذلك ما ينفق على التعليم واما ماينفق على التبغ والمسكرات فقليل جدًّا بالنسبة الى الدخل

مكاتب المسلمين

« تابع ما قبلهُ »

وهاك ما ذكرهُ ابن نديم عن مجموع آخر من الكتب وهو حقيق بالنظر والاعتبار

"قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثة (ممَّا يلي الموصل) رجل يقال لهُ محمد بن الحسين ويعرف بابن ابي بعرة جمَّاعة للكتب لهُ خزانة لم أرَ لاحد مثلها كثرة تحتوي على قطعة من الكتب العربيَّة في النحو واللغة والادب والكتب القديمة . فلقيت هذا الرجل دفعات فأنس بي وكان نفورًا ضنينًا بما عندهُ خائفًا من بني حمدان فاخرج لي قمطرًا كبيرًا فيهِ نحو ثلثماية رطل جلود فلجان وصكاك وقرطاس مصري وورق صيني وورق تهامي وجلود أدَم وورق خراساني فيها تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من اشعارهم وشيء من النحو والحكايات والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم . وذكر ان رجلاً من اهل الكوفة ذهب عني اسمهُ كان مشتهرًا بجمع الخطوط القديمة وانهُ لمَّا حضرتهُ الوفاة خصهُ بذلك لصداقة كانت بينهما وافضال من محمد بن الحسين عليهِ ومجانسة المذهب فانهُ كان شيعيًّا . فرأيتها وقلبتها فرأيت عجبًا الاَّ ان الزمان قد اخلقها وعمل فيها عملاً ادرسها واحرقها وكان على كل جزء او ورقة او مدرج توقيع بخطوط العلماء واحدًا اثر واحد فذكر فيهِ خط مَن هو وتحت كل توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط بعض لبعض . ورأيت في جملتها مصحفًا بخط خالد بن ابي الهياج صاحب علي رضي الله عنهُ . ثم وصل هذا المصحف الى عبد الله بن حسان رحمهُ الله ورأيت فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين . ورأيت عندهُ امانات وعهودًا بخط امير المؤمنين عليهِ السلام وبخط غيرهِ من كتَّاب النبي صلعم ومن خط العلماء في النحو واللغة مثل ابي عمرو اسحق بن العلاء وابي عمرو الشيباني والاصمعي وابن الاعرابي وسيبويه والفراء والكسائي ومن خطوط اصحاب الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم